

تفسير البحر المحيط

@ 37 على هذا المعنى محذوف وهي هذه الأشياء أي : صرّ فنا الأمثال والعبر والحكم والأحكام والأعلام . وقيل : المعنى لم ننزله مرة واحدة بل نجوماً ومعناه أكثرنا صرف جبريل إليك والمفعول محذوف أي { صَرَ فُنَا } جبريل . . .

وقيل : { فَي } زائدة أي { صَرَ فُنَا } { هَذَا الْقُرْءَانُ } كما قال { وَأَصْلُجْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي } وهذا ضعيف لأن في لا تزداد . وقال الزمخشري : يجوز أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى □ البنات لأنه مما صرفه وكرر ذكره ، والمعنى ولقد { صَرَ فُنَا } القول في هذا المعنى ، وأوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكاناً للتكرير ، ويجوز أن يشير بهذا { الْقُرْءَانُ } إلى التنزيل ، ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل ، فترك الضمير لأنه معلوم انتهى . فجعل التصريف خاصاً بما دلت عليه الآية قبله وجعل مفعول { صَرَ فُنَا } أما القول في هذا المعنى أو المعنى وهو الضمير الذي قدره في صرفناه وغيره جعل التصريف عاماً في أشياء فقدر ما يشمل ما سبق له ما قبله وغيره . وقرأ الحسن بتخفيف الراء . فقال صاحب اللوامح : هو بمعنى العامة يعني بالعامة قراءة الجمهور ، قال : لأن فعل وفعل ربما تعاقبا على معنى واحد . وقال ابن عطية : على معنى صرفنا فيه الناس إلى الهدى بالدعاء إلى □ . . .

وقرأ الجمهور { لِيَذْكُرُوا } أي ليتذكروا من التذكير ، أدغمت التاء في الذال . وقرأ الأخوان وطلحة وابن وثاب والأعمش ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف من الذكر أو الذكر ، أي ليتعظوا ويعتبروا وينظروا فيما يحتج به عليهم ويطمئنوا إليه { وَمَا يَزِيدُهُمْ } أي التصريف { إِلَّا نَفُورًا } أي بعداً وفراراً عن الحق كما قال : { فَزَادَتْهُمْ رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ } وقال : { وَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مَعْرِضِينَ * كَأَنْزَاهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ } والنفور من أوصاف الدواب الشديدة الشمس ، ولما ذكر تعالى نسبة الولد إليهم ورد عليهم في ذلك ذكر قولهم إنه تعالى معه آلهة ورد عليهم . . .

وقرأ ابن كثير وحفص { كَمَا يَقُولُونَ } بالياء من تحت ، والجمهور بالتاء . ومعنى { لَاطَّاعُوا } إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا } إلى مغالبتة وإفساد ملكه لأنهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض . وقال هذا المعنى أو مثله ابن جبير وأبو عليّ الفارسي والنقاش والمتكلمون أبو منصور وغيره ، وعلى هذا تكون الآية بياناً للتمانع كما في قوله { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا لِلَّهِ لَفَسَدَتَا } ويأتي تفسيرها إن شاء □

تعالى . وقال قتادة ما معناه : لا بتغوا إلى التقرب إلى ذي العرش والزلفى لديه ، وكانوا يقولون : إن الأصنام تقربهم إلى الله فإذا علموا أنها تحتاج إلى الله فقد بطل كونها آلهة ، ويكون كقوله { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَٰهَ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ } { أيهم أقرب ، والكاف من { كَمَا } في موضع نصب . وقال الحوفي : متعلقة بما تعلق به مع وهو الاستقرار و { مَعَهُ } خبر كان . وقال أبو البقاء : كونا لقولكم . . . وقال الزمخشري : و { إِذَا } دالة على أن ما بعدها وهو { لَا يَبْتَغُونَ } جواب عن مقالة المشركين وجزاء لئلا انتهى . وعطف { وَتَعَالَى } على قوله { سُبْحَانَ رَبِّهِ } لأنه اسم قام مقام المصدر الذي هو في معنى الفعل ، أي براءة الله وقدر تنزهه